المحاضرة الخامسة

1- يوليوس قيصر وأعماله:

شخصية تاريخية رومانية، ارتبط اسمها بإنجازات سياسية و عسكرية، تميّز بكونه قائد عسكري صارم يعرف فنون القتال و القيادة ، و تميّز بمهارته و دهائه السياسي الذي تمكن بفضله من تحقيق مخططاته وطموحاته زيادة على كونه رجل آداب وفكر، فقد ترك أثرا كتابياً سواء كان ذلك في النثر أو في الشعر .

***تعريفه:**

ولد كايوس يوليوس قيصر عام 101أو 100قبل الميلاد، من أسرة رومانية عريقة ، وكانت أمه "أوريليا" أُختا للقنصل ماريوس ، ومن الوظائف التي شغلها والده وظيفة البرايتور أو الحاكم القضائي ، وبالرغم من انتمائه النبيل، زعم قيصر بالنسب الإلهي لأسرته التي أرجع جذورها إلى الألهة الرومانية فينوس ربة الجمال و الخصوبة، فقد جاء على لسان قيصر في إحدى خطبه الموجهة للعامة أنه ينحدر من نسل فينوس، تقلّد يوليوس العديد من المناصب نذكرها على التوالي: منصب تريبون (Tribun) ، **كويستر**[1] (Questeur) ، **ايديل** (Edile)، **بروبراتور** (Propréteur)[2]، وشغل أيضا منصب قنصل(Consul)[3] ، وعن قيصر يقول الباحث "إبراهيم نصحي "..كان قيصر حاكما قديرا ، ومصلحا نابها ، وكاتبا فذا و محاربا ممتازا..." توفي قيصر مقتولا في مجلس الشيوخ الروماني بعد تلقيه العديد من الطعنات سنة 44قبل الميلاد من قبل مجموعة من المتأمرين المعارضين لما بلغه قيصر من سلطة و قوة و استحواذ على جميع السلطات و الصلاحيات وأنه كان يعتزم على إقامة النظام الملكي بروما .

---

1 الكويستور : و هو المختص او المسؤول عن الشؤون المالية أو الحاكم المالي ، وتعتبر هذه الوظيفة من ادنى الوظائف في سلّم الوظائف العامة الرومانية

[2]البروبرايتور : أول ما استحدث هذا المنصب كان لغرض مساعدة القناصلة الرومان وهو اللقب الذي اطلق على حكام الممتلكات او الولايات الرومانية الواقعة خارج شبه الجزيرة الإيطالية

3 عددهم اثنين يتم انتخابهم سنويا لتولي السلطة العليا المدنية و العسكرية ، وقد عمل بنظام القنصلية في العهد الجمهوري بعدما سير روما الملوك في العهد الملكي.

**اعماله الأدبية :

عرف عن قيصر حبه للآداب فقد تلقى تكوينا متينا في البلاغة ،ومن انتاجه الادبي نذكر قصائده التي نظمها في أوائل شبابه: "مذبح هرقل " و" مأساة اوديب" ، استمر قيصر في تنظيم الشعر حتى أواخر حياته، وهنا نذكر قصيدته الأخرى المعروفة باسم الطريق و التي يعود تاريخها الى سنة 46ق.م، كما خلّف مدونة الألفاظ البليغة، غير أنه لم يصلنا شيئا منها ، مع أنّ هذه الأعمال كلها جاءت باللغة الاغريقية ، وعن إنتاجه النثري أورد المؤرخ سويتونيوس أن قيصر قد ترك مذكرات روى فيها حملاته العسكرية التي قادها على شعوب مختلفة كحربه ضد الغاليين ، وحربه ضد بومبيوس، أما المذكرات التي تروي حملات قيصر على مصر و إفريقيا و إسبانيا فلم تكن من تأليف قيصر وإنما أحد ضباطه، و نذكر هنا هيرتيوس الذي أكمل أعمال قيصر بعد جمعه للوثائق المتعلقة بكل كتاب، ومن اعمال قيصر الاخرى نذكر: رسائل الى شيشرون، كتاب ضد الكاتونيين(**Anti Catons**) ، كتابه عن القياس الذي كان سنة 54ق.م أثناء عبوره جبال الألب ، غير أن قيصر لم ينل الشهرة بإنتاجه الأدبي فقد مُنعت أعماله عن الظهور بأمر من الامبراطور أغسطس الذي حظر اعمال يوليوس قيصر التي ظلت مخفية وتم سحبها من المكتبات.

اما عن أسلوب قيصر في الكتابة التاريخية فقد تميز بالوضوح و الدقة وكذلك احترام التسلسل الزمني في عرض الحادثة التاريخية وتقسيم النص إلى أجزاء بحيث ان كل جزء كان يمثل حلقة في سلسلة التتابع الزمني، وقد ميّز الباحث محمد العربي عقون في اعمال قيصر مجموعة من المحاور والتي تم التنسيق و الربط بينها باستعمال فنون البلاغة و الخطب لتقديمها للقارئ، وهي كالتالي: الانطلاق و السير، عبور الأنهار و البحار، الخطب الملقاة، عمليات الحصار، المعارك..

كما عمل قيصر من خلال أسلوبه على تهيئة اذهان القراء لقبول أي هزيمة من الهزائم وذلك بعرض الأسباب و الظروف و تفسير الهزيمة الأمر الذي يجعل من هذه الأخيرة مبررة و منطقية، ومن سمات أسلوب قيصر استعمال الضمير الغائب و إستعمال الصور البيانية ، وغياب التدقيق في المصطلحات، وهنا نذكر على سبيل المثال أن قيصر لم يذكر أسماء الالهة الغالية التي قاد حروبا ضدها و إنما اكتفى بإطلاق أسماء الالهة الرومانية.

2-تيتوس ليفيوس Titus Livius:

*مولده

ولد تيتوس ليفيوس سنة 58قبل الميلاد في مدينة بتافيوم -بادوا الحالية-، ينتمي إلى عائلة ارستقراطية شغلت وظائف في الدولة كان في الرابعة عشرا من عمره عند مقتل قيصر. ويمكن معرفته من خلال أعماله الأدبية او مؤلفاته.

**مؤلفاته

كتب حولياته بعنوان التاريخ الروماني وتناول الأحداث الممتدة من سنة753قبل الميلاد وهو تاريخ تأسيس مدينة روما إلى غاية 9ميلادي في 142 جزء بقيت منها 35 جزء، ويعتبر تيتوس ليفيوس من المؤرخين اللاتين الذين استقوا الاخبار من بوليبيوس، واعتبر ليفيوس حلقة وصل بين الجمهورية والامبراطورية وكان أكثر تفاؤلا من سالوستيوس، إذ مَجّد الأمة الرومانية، إختار ليفيوس كتابة مؤلفه بعد بداية عهد جديد من تاريخ الرومان وهو العهد الامبراطوري وبهذا يكون قد تناول التاريخ الروماني عبر مراحله المختلفة من الملكية فالجمهورية وصولا إلى الامبراطورية، وقد انتظر تيتوس ليفيوس عودة الامن والاستقرار إلى روما بعد اضطراب سياسي وحروب أهلية دامت مدة ستين ليقوم بحوصلة الاحداث الماضية ووضع مؤلفه، كما كان متفائلا بالإصلاحات الأغسطية والاستقرار الذي ميّز عهد أغسطس، ماجعل ليفيوس يتناول هذا العهد بكثير من المدح والاثراء وقد هدف عبر تاريخه إلى إصلاح الذات الرومانية وذلك بتذكير وإحياء أمجاد الأسلاف خاصة وأن الامبراطور الروماني أغسطس قد جعل من ليفيوس أحد المقربين إليه لبراعة ليفيوس في فنون الآداب من جهة وخدمته لأغراض ومصالح سياسية، و نرى أغسطس يشجع ويكلف ليفيوس بإحياء واستعادة أمجاد الأمة الرومانية في ذاكرة الرومان، لذلك جاءت كتابات ليفيوس رسمية فقد كتب عن الماضي خدمة للحاضر ولأهداف معينة، عرف عن ليفيوس تفرغه الكامل للكتابة التاريخية وهذا على عكس سابقيه الذين انشغلوا بالقضايا السياسية والادارية والعسكرية امثال "كاتون الاكبر" "قيصر" و"سالوستيوس"، وعلى عكس بوليبيوس لم يكن لتيتوس ليفيوس معرفة بالجغرافية والشؤون العسكرية والسياسية ، فجاء مؤلفه زاخما بالخطب وتم وصفه بالأديب ، إذ غلبت النزعة الأدبية على تاريخه كما تضمن تاريخه نقلاً لبعض من الأساطير الرومانية التي أوردها في كتبه الأولى حيث غلبت الصبغة الأدبية على عمل ليفيوس الذي إهتم بالأسلوب والعبارة أكثر من اهتمامه بتحري الحقيقة، ووجد تيتوس ليفيوس في التاريخ مجالا لتوظيف بلاغته وفصاحته، خاصة وأنه

كان متأثرا ببلاغة شيشرون وديموستان، وقد رأى شيشرون أن التاريخ فرع من فروع البلاغة كالخطابة، هذا ما يفسر ربما الأسلوب الادبي الذي أضفاه ليفيوس على عمله، ومما يعاب على كتابات ليفيوس غياب الدقة وغياب الموضوعية فقد عرف عنه تضخيم الانتصارات الرومانية والتقليل من شان أعداء الرومان، وكذا نقله لمعارك لم يشر إليها غيره من الكتاب، ولا تتوفر حولها وثائق، بالرغم من هذه النقائص يبقى ليفيوس من أحد المصادر المهمة عن فترة الجمهورية الرومانية.

ومما قيل حول ليفيوس نذكر مقولة كاليقولا الذي علّق بأنه كثير الإطناب والإهمال، ومع ذلك فإنه من الصعب اخضاع كتابات ليفيوس وغيره من المؤرخين إلى ضوابط الكتابة التاريخية الحديثة فقد جاءت كتابات ليفيوس وفق متطلبات عصره الأخلاقية والثقافية"

أورد ليفيوس في تاريخه بعضا من الأخبار والمعلومات المتفرقة حول بلاد المغرب، حيث أشار إلى وجود ممالك وملوك وتوقف عند علاقة هؤلاء بالرومان منذ ماسينيسا وأحداث الحرب البونية الثانية وصولا إلى أحداث حرب يوغرطة، قدم لنا معلومات عن بداية الاتصالات الرومانية النوميدية وصولا إلى تلك التحالفات السياسية التي أبرمها الملوك النوميديون مع روما مبرزاً تلك التغيرات والتحولات في سياسة التحالفات النوميدية.

من خلال مؤلف ليفيوس تتكون لدى الباحث معلومات عن التنظيم السياسي في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ، إضافة إلى معلومات تتعلق بالتنظيم العسكري النوميدي، فقد كانت لنوميديا قوة عسكرية لا يستهان بها.

اعتمد تيتوس ليفيوس على بوليبيوس الذي كان مصدر معلوماته لكنه اختلف معه في رواية بعض الأحداث الخاصة بتاريخ اللّيبيين، وانحاز إلى الجانب الروماني.

تيتوس ليفيوس وإن لم يذكر مصادره في نقل الأحداث نراه يستند إلى بوليبيوس في كثير من الاحيان ونراه يواصل رواية بوليبيوس في ما يخص أحداث ومجريات الحرب البونية الثانية وهكذا أشار ليفيوس إلى الاحداث التي أعقبت معركة السهول الكبرى وكيف إلتحق ماسينيسا بمملكته وسقوط الملك سيفاكس، وهو ماسكت عنه بوليبيوس، كما تتبع ليفيوس تلك الاعمال العدائية والاقتطاعات المستمرة التي قام بها ماسينيسا بعد سنة 202 قبل الميلاد على حساب القرطاجيين، وقد أفادنا ليفيوس بأخبار لم ترد عند غيره من المؤرخين، كإشارته إلى حكم الموريين (موريطانيا).

إختلف ليفيوس عن بوليبيوس في رواية بعض الأخبار المتعلقة بالملك ماسينيسا حيث صوّر بوليبيوس ماسينيسا بالملك الحر الصديق للرومان، في حين نرى ليفيوس يصور ماسينيسا وكأنه موظف روماني تم تعيينّه على رأس مقاطعة رومانية، وإن اتفقا في بعض من القضايا الأخرى كقوة النوميد وكذا دور ماسينيسا الحاسم في معركة زاما.

3- تاكيتوس :

اسمه الكامل كورنيليوس تاكيتوس (P.Cornilius Tacitus) كاتب ومؤرخ لاتيني ولد مابين سنتي 55و57ميلادي بغالة، توفي حوالي سنة 120م ، ينتمي والده الى طبقة الفرسان، تكوّن تاكيتوس في القانون الروماني خلال السنوات الأولى من حياته ودرس البلاغة و أصبح متميزا في الخطابة ، تزوّج تاكيتوس سنة 77م من ابنة يوليوس اجريكولا Agricola ، وتدل هذه المصاهرة على المكانة السامية التي تمتع بها تاكيتوس الذي تدرج في الوظائف في مجلس الشيوخ الروماني بدءا من وظيفة تريبون حربي (Tribun militaire) حيث كان ضابطا في احدى الفرق الحربية في الجيش ثم شغل وظيفة كويستور أو مكلفا بالشؤون المالية وعُيِّن بريتورا (Praetor) ، كما شغل مناصب سياسية هامة نذكر منها منصب القنصل لسنة 97م زمن الامبراطور الروماني نيرفا (Nerva)، ومنصب البروقنصل سنة 112 م، وعُرف تاكيتوس ايضا عبر كتاباته اذ يعد من أبرز مؤرخي القرن الأول الميلادي ، غير أن معلوماتنا عن أصل تاكيتوس و حياته الشخصية تبقى ضئيلة ، استمدت أساسا مما ذكره بلينوس الأصغر الذي كان أحد مقربين و أصدقاء تاكيتوس .

***أعماله:** وهي كالاتي

تتمثل مؤلفات تاكيتوس في : الحوار ، حياة أجريكولا **(La vie d'Agricola)**، جيرمانيا **(Germanie)**،التواريخ ، و الحوليات.

أ- الحوار (Dialogue):

وهي من أقدم مؤلفات تاكيتوس صدر عام80م ، تحدث في الحوار عن موضوع البلاغة الرومانية و تدهورها ،وتطرق الى فساد التربية و التعليم في عصره، ويضم واحد وأربعون فقرة أو فصلا، و البلاغة عند تاكيتوس مثلها مثل النار لا بد لها من وقود حتى تشتعل .

عرض تاكيتوس في الحوار أعلام البيان الرومان من أمثال ماركوس أبريوس (Marcus Aprius) و كرسبوس فيبيوس (Chr.Vibius) وشيشرون (Ciceron) وفرجيل (Virgile)، كما عرض أعلام الاغريق القدماء منهم هومير (Homère) ويوريبيديس (Euripides) و سوفوكليس (Sophocles) ، وعن هؤلاء جميعا فضل تاكيتوس الخطيب شيشرون بصفة خاصة .

سجل تاكيتوس في عمله الحوار تدهور وركود البلاغة تحت الحكم الامبراطوري وأرجع تاكيتوس ذلك الى الأحوال السياسية و الاجتماعية، ويرى البعض أن ميول تاكيتوس إلى فترة أو مرحلة الجمهورية باتت واضحة في هذا الكتاب ، كما يلاحظ تأثره بأسلوب شيشرون .

ب–حياة كنايوس يوليوس أجريكولا :

وهو الكتاب الثاني لتاكيتوس ويتكون من 46فقرة ، كتبه حوالي سنة 97أو98 للميلاد في عهد الامبراطور تراجان ، أما عن علاقة تاكيتوس بشخصية أجريكولا فتتمثل في كون هذا الأخير صهر تاكيتوس الذي تزوج ابنة أجريكولا.

ويعد هذا العمل (حياة كنايوس يوليوس أجريكولا) نموذج رائع ويقع في نمط التراجم ، حيث قلّد تاكيتوس الاغريق في طريقتهم لكتابة التراجم فضلا عن من سبقه من الرومان ، من هؤلاء الذين استفاد منهم تاكيتوس نذكر كتاب إغريق مثل كسنوفون (Xénophon)،ايسقراط (Isocrate) و بلوتارخ(Plutarque)، وكتاب رومان منهم كورنيليوس نيبوس (C.Nepos) و سويتون(Suétone)وسالوست(Salluste)في كتاباته كمؤامرة كاتلينا و حرب يوغرطة.

هؤلاء الكتاب من اغريق ورومان ساهموا بشكل أو بأخر في تحفيز تاكيتوس عن الكتابة في موضوع أجريكولا .

أما عن محتوى حياة أجريكولا ، فقد خصّ تاكيتوس الفقرات الأولى لتقديم موضوع الكتاب و شرحه، ثم تطرق الى حياة أجريكولا و إلى الوظائف التي شغلها و نذكر منها ولايته أو حكمه لبريطانيا ، حيث تعرض تاكيتوس إلى تاريخ بريطانيا قبل الرومان فتحدث عن جغرافيتها وسكانها وتاريخ الفتح الروماني لها و الولاة الرومان الذين عُينوا على رأسها قبل أجريكولا، ثم فصّل في أعمال أجريكولا في بريطانيا وإلى عودة هذا الأخير الى روما ووفاته وعلّق تاكيتوس قائلا أن الأرواح النبيلة لا تفنى بفناء الجسد.

ج-جرمانيا (Germania):

ألّف تاكيتوس كتاب جرمانيا مباشرة بعد كتابه عن حياة أجريكولا ، وكتاب جرمانيا عبارة عن رسالة أخرجها المؤلف نتيجة لخبرته الشخصية ومشاهداته وبحوثه ودراساته، وكان ينوي أن يخرج مؤلفا تاريخيا ضخما غير أنه أثر نشر هذه الرسالة ككتاب مستقل وبمثابة مشاريع الامبراطور تراجان على ضفاف الراين، غير أن تاكيتوس لم يكن الأول الذين كتبوا عن تاريخ الشعوب ، كما أن كتابه جرمانيا الذي تناول التاريخ الألماني لم يكن الأوّل من نوعه ، فالمعروف أن الاغريق أوّل من تطرقوا الى الكتابة عن تاريخ الشعوب ، غير أن تاكيتوس و بحكم وظائفه العسكرية فقد عيّن برتبة ضابط(**Légat**) في إحدى الفرق العسكرية الرومانية التي عسكرت بألمانيا السفلى وشاهد بذلك القبائل الجرمانية وجمع قدرا من المعلومات عنها ووصف عادات وتقاليد و أخلاق القبائل الجرمانية التي احتكت بالرومان وعرض أحوالها السياسية والاجتماعية و الدينية، وهناك من يعتقد أن كتاب جرمانيا ما كان الا لتهذيب الرومان وبيان مفاسدهم وإظهار المقارنات و النقائض بين روما (الإمبراطورية) في مفاسدها و تدهورها و الجرمان في حيويتهم و قوتهم وشجاعتهم التي تمثل عدوا قاتلا للرومان .

د-التاريخ(Historia):

وضع هذا المؤلف في 21مجلدا، غير أنه لم يصل إلينا إلا الكتب الأربعة الأولى وجزء صغير من الكتاب ، تناول في هذا المؤلف تاريخ الإمبراطورية الرومانية منذ عهد الامبراطور سرفيوس جالبا حتى نهاية حكم دوميسيان

هـ-الحوليات (Annales)

اشتهر بعمله المعروف بالحوليات والذي ألفه سنة 110ميلادي تطرق فيه إلى الأحداث الممتدة من وفاة الإمبراطور أغسطس(14م) إلى غاية نهاية عهد الإمبراطور نيرون(68م)، وبهذا سجل في الحوليات أحداث 45سنة .

رتب تاكيتوس في الحوليات مادته التاريخية ترتيبا زمنيا أو تاريخيا ، إذ جمع حوادث كل سنة على حدى ، أي أنها لم ترتب ترتيبا موضوعيا، ولا يمكن تقدير بالضبط عدد الكتب التي تضمها الحوليات التي لم يتبقى منها سوى ثمانية كتب كاملة تعرفنا من خلالها على عهود بعض الاباطرة الرومان أمثال تبيريوس و أواخر عهد الامبراطور كلوديوس ، و أحداث السنوات الأولى من عهد الامبراطور نيرون.

صور تاكيتوس في الحوليات تردي أوضاع الإمبراطورية الرومانية ، وربط أسباب هذا الانحطاط بالنظام الامبراطوري نفسه .

الحوليات من مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم :

تفيدنا الحوليات في التعرف على الأحداث التي عرفتها منطقة البروقنصلية والتي كانت أبرزها ثورة تاكفاريناس، ويعد تاكيتوس مصدرنا الرئيسي حولها غير أن البعض يذكر أن تاكيتوس لم يتطرق الى الثورة بكثير من الدقة ولم يذكر معطيات كثيرة عنها، في حين اعتقد البعض الاخر ان تطرق تاكيتوس لهذه الثورة بالتحديد لم يخلو من أهداف سياسية وهي تقديم صورة سيئة عن فترة حكم الامبراطور تيبيريوس الذي يبدوا وكأنه تعمد الإطالة في الحرب لا لشيء إلا لرؤية عجز مجلس الشيوخ، و بما أن ثورة تاكفاريناس حدثت في مقاطعة سيناتورية، أراد تاكيتوس أن يبّين أن الانتصارات العسكرية الرومانية في فترة تيبيريوس لم تكن لها عظمة وبريق الانتصارات العسكرية التي حققها القادة الرومان خلال الجمهورية ، كما يفيدنا تاكيتوس في التعرف على بعض المعطيات التي تخص أوضاع المملكة الموريطانية في عهد أخر ملوكها يوبا الثاني وبطليموس.

ومن هنا تتميز كتابات تاكيتوس عامة في كونها تصب في الجانب الأخلاقي الإصلاحي ، وهو الذي قال في الحوليات أن وظيفة التاريخ العليا هي إنقاذ الفضائل من الإهمال و الغفلة ،كما تتميز أيضا بالتسلسل الكرونولوجي للأحداث وكذلك بالتشاؤم ، وقد صوّر تاكيتوس في كتاباته ذلك الصراع القائم بين الامبراطور و حاشيته من أجل خدمة الوطن ، و الأنانية و الطمع و المؤامرات التي كانت توجه تصرفات الكثير من المسؤولين من جهة أخرى

إن هذه المصادر الأدبية اللاتينية التي تعرضت لتاريخ الليبيين القدامى مليئة بالألغاز والأحكام المتناقضة ما يجعل القارئ يأخذ ما جاء بها من معلومات بحذر.

المحاضرة السادسة.

المصادر ذات الأصول الافريقية

1-أبوليوس:

ولد أبوليوس (Locius Apuleius) بمدينة مادور (Madaure) بين 124و125م ، يعتبر من أشهر روائيين القرن الثاني الميلادي ، لا نعرف الشيء الكثير عن حياة أبوليوس باستثناء ما أخبرنا به في أعماله و ماذكره عنه القديس أغسطين ، كان والده حاكما بلديا وقد خلّف لاولاده من بعده إرثا معتبرا .

*** تكوينه:**

تتلمذ أبوليوس في البداية في مدينته مادور أين تعلم اللغة اللاتينية و أدابها التي تحكم فيها وتعرف على الادب الكلاسيكي وأعلامه، وفي مقدّمتهم فرجيليوس (**Virgilius**) وشيشرون (**Ciceron**)، حيث أدّت المدرسة أنذاك دورا محوريا في رومنة المقاطعات الإفريقية ونشر اللغة اللاتينية وأدبها، وإذاعة أشعار فرجيليوس وكتب شيشرون، و بعدها تنقل إلى مدينة قرطاجة لمواصلة تعليمه ، فتعلم الخطابة و الفصاحة ومن قرطاجة قصد أثينا التي كانت على مرّ القرون عاصمة الفلاسفة وموطن الحركات الفكرية، خصوصا وقد استرجعت في بداية القرن الثاني بعد الميلاد الآداب اليونانية حيويّتها، فتتلمذ أبوليوس على يد رواد الفلسفة الأفلاطونية من أتباع غايوس، وبعد تكوينه في الفلسفة أظهر ابوليوس تعلقا و شغفا بالمسائل الدينية، ودفعه هذا الشغف المقترن بميله إلى التنقّل والسفر، وبحرصه على الاكتشاف والاطلاع عن كثب إلى زيارة العديد من البلدان الشرقية بدافع الفضول الديني وهو الذي كان مهتما بكل العقائد وبأسرارها الخفية ، وبهذا زار بلاد تيساليا (**Thessalia**)التي اشتهرت بالسحر والشعوذة ، وزار أبوليوس كذلك جزر "بحر إيجه" حيث توقف دون شكّ في معبد هيرا (**Hera**) بجزيرة ساموس (**Samos**) كما يدلّ على ذلك وصفه البديع لهذا المعبد في إحدى المحاضرات التي ألقاها بمسرح قرطاج – وزار آسيا الصغرى، حيث تجوّل ببلاد فريجيا (**Phrygia**).

سافر إلى روما، وأقام بها لفترة من الزّمن ، ولم يطمح أبوليوس في أثناء إقامته بروما في استغلال علاقته ببعض النّبلاء وأعضاء مجلس الشيوخ، أمثال أورفيتوس للسّعي كغيره من الأفارقة من أبناء الأسر الغنيّة إلى

بلوغ مرتبة اجتماعية عليا يمكّنه منها الوظيف، بل إنّه اختار التكوين في الفلسفة والآداب، في حين يرجح أخرون أن أبوليوس قد اشتغل في المحاماة أثناء إقامته بروما ، وبعد فترة بدأ رحلته الى الاسكندرية وذلك لغرض التزود بالعلوم و المعارف وزيارة جامعتها وخزائنها العلمية المشهورتين ، غير أن المرض أجبره على التوقّف بأويا (Oea)طرابلس في ضيافة رفيقه بأثينا بونتيانوس، وقد كان لهذا التوقف أثر بالغ في حياته، فهو يزعم أنّ ضيفه أشار عليه بالزواج من أمّه، وكانت أرملة غنية، فقضّى أبوليوس بأويا، بعد زواجه منها فترة سعيدة تكفّلت في أثنائها زوجته بودنتيلاّ (Pudentilla) بتوفير أسباب الرفاهة المادية، و انهمك أبوليوس في الدراسة والبحث، لكنّ زواجه من تلك الأرملة الغنيّة نزل نزول الكارثة على وُرثَائها وأقاربها، وتمّ اتهام أبوليوس بأنّه لجأ إلى تعاطي السحر والشعوذة لحمل بودنتيلا على الزواج منه، وقد قضى ابوليوس بطرابلس ثلاث سنوات كاملة قبل أن يعود إلى قرطاجة التي مكث بها و اشتغل بالمحاماة و إلقاء محاضرات على مسامع الجمهور ، وهنا كتب مدحه الشهير لمدينة قرطاجة التي يبدو أنه كان لها فضلا كبيرا على أبوليوس الذي ظل معتزا بها إذ أورد قائلا :" *دياري غير بعيدة من هنا، قضيت طفولتي غير بعيد عنكم ، مذهبي الفلسفي هنا، دائما في كل مكان اذكرك، كما أذكر أوليائي و معلميا*". وقد اشتهر ابوليوس في حياته و قام مواطنيه بتكريمه عبر اقامة مجموعة من التماثيل ، توفي في حوالي سنة 170م.

** أعماله:

بحكم تكوينه في مختلف العلوم نرى أبوليوس يجيد الكتابة في مواضيع مختلفة ، فهو بتأليفه كتاب التحولات أو الحمار الذهبي يبرز كروائي ، وبكتابه المرافعة و الأزاهير تظهر براعته في فن الخطابة و البلاغة ، بينما أظهرته مؤلفاته الأخرى فيلسوفا ومن مؤلفات أبوليوس الفلسفية نجد: الاله سقراط ، الاله افلاطون ، الكون .

أ-الحمار الذهبي(Metamorphose) :

وهي أول رواية كتبت باللغة اللاتينية ، ويبدو أن أبوليوس كتبها في شبابه ، و الحمار الذهبي التي تعرف أيضا باسم المسوخ أو التحولات تروي قصته كشاب يسكنه الفضول وحب المغامرة و التي أسفرت عن تحول لم يكن يرغب فيه ، حيث كان شغوفا بأخبار السحر والسّحرة، نزل في ضيافة ساحرة وأراد التحوّل إلى شكل عصفور، لكنه استعمل غلطاً مرهما حوّل شكله تحويلا شنيعاً، فأصبح حمارا، شكلا وخلقة، لكنه لم يفقد الذاكرة والفكر والقدرة على

الملاحظة والنقد، روى أبوليوس بأسلوب هزلي معاناة الحمار على أيدي الناس صغارهم وكبارهم وكادت أن تؤدي بحياته ، وبحثه على الخلاص وهروبه إلى أن أعادت إليه الالهة إزيس هيئته البشرية وتحوّل من لوكيوس الحمار إلى لوكيوس الانسان ، وذلك بعد أن تضرع إليها لوكيوس الذي كرّس حياته فيما بعد لعبادة ايزيس وأصبح راهبا في معبدها.

نالت رواية الحمار الذهبي رواجا و شهرة و اسعة، حيث تسابق الناس على قراءتها وصولا الى الاباطرة الرومان انفسهم حيث عاتب الامبراطور سيفيريوس منافسه كليوديوس البينوس على كون الحمار الذهبي قراءته المفضلة.

ب-الازاهير (Les Florides) :

وهو كتاب يضم مختارات من الخطب والمحاضرات التي يرجح أنها جمعت من أحد معجبين أبوليوس، تضم الازاهير موضوعات مختلفة يصعب تصنيفها لِأنّ أبوليوس لم يتقيّد فيها بموضوع معين ،حيث نجد في الازاهير مدح لأعظم الشخصيات و مدح المدن، وحكايات متنوعة (تاريخية –ايثنولوجية –ميثولوجية).

وهناك من رأى في الازاهير مقتطفات من حياة أبوليوس الشخصية انطلاقا من تكوينه و البحوث و الأعمال و الأسفار التي قام بها ،وكذلك النشاطات التي أنجزها أبوليوس أثناء مكوثه بقرطاجة حيث صور لنا حياته بهذه المدينة الإفريقية .

قام في الازاهير بعرض معلوماته الكثيرة والمتنوعة ويسحر المستمعين ببديع الكلام وعذب الحديث، فيحاضر تارة في الفلسفة، لكنه لا يجد حرجا في التخلّص من النظريات الفلسفية والتأملات الفكريّة إلى النّوادر الطريفة، ويحاضر تارة أخرى في أدب الرحالة، فيروي غريب المغامرات ويمتع مستمعيه بذكر عجيب الأخبار، لكنه يخلّص بعد ذلك للحديث عن مشاهد الحياة اليومية وطريف الحوادث. وعليه يقع الاختيار لِأعداد الخطب الرسمية في المدح والاشادة بولاة المقاطعة، وهو الذي يحاضر فيشدّ المسامع في بعض محاضراته بدقّة وصفه لببغاء الهند أو لتمثال بديع، ويسترعي الاهتمام في محاضرة أخرى بالحديث عن شؤونه الخاصة كذكر مرض أصابه فاستوجب تردّده على بلدة حمام الأنف – وكانت تعرف باسم "أكوي برسياني – **(Aquae Persianae)** "للاستحمام والاستشفاء. وهو مع ذلك شديد الإعجاب بنفسه مكتمل الثقة في مواهبه.

تجلت لنا أيضا في الأزاهير موهبة أبوليوس وبراعته في فن الخطابة و المكانة التي نالها في مدينة قرطاجة ، كما قدمت لنا الأزاهير معلومات حصرية عن أبوليوس لا نجد أثرا لها في مؤلفاته الأخرى.

ج-المرافعة(Apologia):

وهي عبارة عن خطاب حول الشعوذة دافع فيها أبوليوس على الاتهامات التي وجهت ضده من ابن زوجته الذي اتهمه بالإغراء و السحر، ودوّن فيها أبوليوس في صيغة أدبيّة المرافعة التي تقدم بها دفاعاً عن نفسه عند محاكمته بمدينة صبراطة أويا ، ومن هنا كانت المرافعة أو الدفاع على علاقة وطيدة بأحداث حياة ابوليوس الشخصية و بقضية زواجه من بودنتيلا وبالدعوى التي رفعتها عائلتها ضد أبوليوس متهمة هذا الاخير باستغلال ثروة بودنتيلا لتمويل مشاريعه العلمية ، وبأن أبوليوس عمد إلى السحر لإغراء وكسب ود "بودنتيلا".

و قد عرضت القضية عند حلول والي المقاطعة قلوديوس ماكسيموس **(Claudius Maximus)** بصبراطة لرئاسة المحكمة، عملا بعادة الولاة في الانتقال من مدينة إلى أخرى ، وكان ذلك حوالي سنة 158 أو 159 ميلادية، وقد بلغ سنّ أبوليوس ثلاثين عاما تقريبا. فتقدّم أمام المحكمة لإلقاء مرافعته الشهيرة التي صاغها صياغة أدبيّة فيما بعد، بعنوان "الدفاع في "موضوع السحر .وتمكّن حسبما يبدو من تبرئة ساحته رغم ما علق به فيما بعد طيلة قرون عدّة من شهرة أسطورية في مجال السحر وصنع المبْهرات، تناقلها النّاس وأورد ذكرها كاتبان مسيحيان، لاقتانسيوس والقدّيس أغسطين.

وبالرغم من ثقافته المزدوجة (اغريقية –لاتينية) ظل أبوليوس فخورا بهويته الإفريقية، ووصف نفسه بكونه نصف نوميدي ونصف جيتولي ، بل أكثر من ذلك نلمح في عمله المرافعة أو الدفاع أنه لم يجهل تاريخ أمته ، حيث نرى أبوليوس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي يشير إلى ملوك النوميد سيفاكس و ماسينيسا و الذين سبقوه بكثير ، و من أشهر المقولات التي وردت في المرافعة و التي سجلت اعتزاز أبوليوس بوطنه نذكر ماورد في الفصل رقم 24من المرافعة:

" صرحت أنا نفسي لما ألقيت خطابا بمحضر أويتوس **(Lollianus Avitus)**أني نصف نوميدي و نصف جيتولي فلا أرى ما الخجل في ذلك بالنسبة لي، وما الأمر في حالتي بأقل مما هو في حالة قورش الأعظم ، فقد كان مولده نصف ميدي نصف فارسي ، و المفروض أن ننظر لا إلى منشأ الفتى بل إلى خلقه..." .

2-القديس اغسطين (St Augustin):

***مولده:**

ولد أغسطين بمدينة تاغست في 13 نوفمبر عام 354م، التابعة لمقاطعة افريقيا البروقنصلية من أم مسيحية "مونيكا " (Monnica)، و أب متشبث بالوثنية اسمه باتريسيوس(Patricius) ،و اسمه الكامل أوغستينوس أوريليوس، و يرجح أن

جده قد استفاد من مرسوم كاراكلا لسنة 212 و القائم على منح المواطنة لسكان المقاطعات الرومانية ،و يبدو ان والداه قد تنبأ بالدور و الشأن المستقبلي لطفلهما بمنحه هذا اللقب.

** **تعليمه:**

كان تكوينه في البداية الأمر شاقا وصعبا ، فقد اعترف اوغسطينوس بنفسه بعناء الدراسة ومشقتها في مرحلة الطفولة ، و أشار أيضا الى فطنته وذكائه ، اذ أورد قائلا في الكتاب الأول (الفصل 12/الفقرة 19)من كتابه الاعترافات :' غير أنني في تلك الطفولة التي كانوا يخافون علي منها أقل من المراهقة، لم أكن أحب الدراسة وكنت أمقت أن أرغم عليها ...'، كما صرح اغسطينوس نفوره من اللّغة اليونانية وتفضيله اللاتينية عليها، و نجد في الاعترافات تفاصيل كثيرة عن نشأته و تكوينه ، حيث تكوّن في البداية بمسقط رأسه، ثم انتقل بعدها الى مدينة مادور القريبة (مدينة أبوليوس) ، ومنها توّجه إلى قرطاجة وهو في السادسة عشرا من عمره ، وانهى دراسته بمدينة ميلانو الايطالية أين درس البلاغة و الخطابة وحصل على منصب أستاذ في الخطابة (Rhétorique) لمدة أربع سنوات ليعود بعدها الى وطنه.

*** **عقيدته:**

بدأ اغسطين حياته وثنيا حيث كان يمضي وقته في اللّهو و المجون وهو ماصرح به في اعترافاته :"انغمست في شهوتي وضللت وتناثرت أشلائي..."، حيث روى أغسطس كيف كانت نفسه بطبيعتها جامحة متمردة، وكيف كان الجانب الحسي الشهواني فيها، وهكذا أخبرنا اغسطين كيف إنساق في مرحلة المراهقة للطيش و التهور، حيث تأثر بنمط الحياة السائد في مدينة قرطاجة حيث انتشر في ربوعها الانحلال، وانغمس اغسطين في هذه الحياة وابدى اهتماما بالمسرح وهو ما اخبرنا به في الكتاب الثالث من الاعترافات .

وحتى يتخلص من الفراغ الروحي الذي كان يعيشه اعتنق المانوية ،ظنا منه أنها ستنير طريقه وتكشف له الحقيقة واطمأنت نفس أغسطين حينا من الزمن إلى مذهب المانوية التي تعتقد بالصراع بين الخير و الشر و الصراع بين النور و الظلام ، غير أنه وبعد تسع سنوات لِاعتناقه لهذا المذهب، بدأ يراوده الشك حول صحة الكثير من تعاليم المانوية التي لم يجد فيها مبتغاه فهي لم تخرجه من حيرته وفي هذا الشأن كتب فيما بعد قائلا:"...كنت أعتقد أنه تحت غلاف العبارات الجميلة يوجد شيء خفي سينكشف لي في يوم من الأيام" ، هذا الشك الذي قاده الى المسيحية ، التي وصل اليها عن طريق التعاليم الافلاطونية التي وجد فيها حلا لمشكلاته العقلية والى تأثير شخصية **القديس أمبرواز** التي

إلتقى بها بميلانو ، والذي شكل نقطة انعطاف في حياته و لاسيما الروحية ، ونظرا لدفاعه المستميت عن الكاثوليكية ارتقى اغسطين في المسؤوليات حتى عيّن سنة 391م أسقفا لمدينة هيبون (عنابة) وظلّ يشغل هذا المنصب الديني المهم قرابة أربعين عاما، كان خلالها نموذجا للراعي الصالح وافته المنية عام 430م، وكان في السادسة و السبعين من عمره وهو العام الذي اجتاح فيه الوندال شمال إفريقيا.

******أعماله:**

ترك القديس أغسطين إرثا أدبيا مسيحيا ضخما يقدر بحوالي 1030 بين كتب ورسائل وخطب ، من أهمها نذكر المدينة الإلهية وكذلك الاعترافات .

أ- مدينة الله

يضم هذا الكتاب 22جزءا وقد تناول فيه موضوعات في علم الاجتماع السياسي، وهي من أخر الأعمال التي كتبها أغسطين وكان ذلك في ظروف سياسية و تاريخية تمثلت في تدهور أوضاع الإمبراطورية الرومانية بفعل الخطر الوندالي ، واعتبر العديد من المؤرخين هذا الكتاب فاصلا بين نهاية العهود القديمة وبداية العصر الوسيط، أما عن جوهر هذا الكتاب فهو يعتبر مقاربة بين المدينة الأرضية الدنيا و المدينة الإلهية العليا، وبحث في كيفية التخلص من الأولى و البقاء في الثانية، حيث اعتقد اغسطين أن تاريخ البشرية نتاج للصراع القائم بين مجتمعين: المجتمع الأول: وهو المجتمع الدنيوي الذي تغلبه قوى الشر الناجمة عن غرائز الانسان الجسدية ، أما المجتمع الثاني : يتمثل في المجتمع الديني أو مدينة الله وتسيطر عليه القوى الحميدة المستمدة من الروح ، ويتضمن هذا الكتاب أراء اغسطين الفلسفية ، ودعوته إلى الدفاع عن المسيحية من مزاعم الوثنيين وعدم اتخاذ هذا الدين سببا في انهيار الإمبراطورية الرومانية .

ب-الاعترافات(Confessions):

في هذا الكتاب روى أغسطين سيرته الذاتية و أحداث حياته الماضية وخطاياه في 13 فصل، وفصّل في ذكريات طفولته وتجارب شبابه، وعن سبب كتابة للاعترافات يخبرنا بوسيديوس(Possidius) قائلا: " إنّ القديس أغسطين كتب إعترافاته، لكي يكشف على الملأ حياته الخاصة قبل التوبة، حتى لا يغالي أحد في تقديره أكثر مما يستحق، أو حتى لا يحكم عليه أحد بحسب أقواله فيظنه أسمى مما هو عليه في الواقع ونفس الأمر" ، و أراد أغسطين عبر الاعترافات أن يبيّن للبشر كيف يسلك الانسان طريق الهدى، وكيف يستطيع الاهتداء الى الطريق السليم ويدعوهم الى الحق، غير أنه هناك من يعتقد أنّ أغسطين كتب الاعترافات دفاعا عن نفسه ضد خصومه، وضعه سنة 400 وتميّز الكتاب بقوة التحليل النفساني وعمق النظرات الفلسفية.

وأخيراً، كان لأوغسطينوس دورا حاسما في إرساء دعائم المؤسسات المسيحية وبلورة المعتقدات وتثبيت طقوسها ، وكان داعيا وقد غرّس المسيحية في نفوس الأفارقة.